الهيامن ومر قوله ايضا كان ابيض كانما صيغ من فضة اخرجه
يعقوب بن سفيان الحافظ ابو يوسف الفسوي بالفا والبزار
باسناد قوي وجمع بينهما بما تقدم من قوله المراد بالبياض
المثبت ما يخالطه الحمرة والمنفي ما لا يخالطه وقال البيهقي في الجمع
بينهما يقال ان المشرب منه حمرة والى السمرة منه ما ضحى
للشمس والريح كالوجه والعنق واما ما تحت الثياب
فهو الازهر الابيض انتهى وهذا ذكره الحافظ احمد
ابن ابي خيثمة عقب حديث عائشة في صفته صلى الله عليه
وسلم بالسند هذا وزاد ولونه الذي لا شك فيه الابيض
الازهر انتهى كلام الحافظ في الفتح وقد تعقب وفي نسخة
ضعف بعضهم قول من قال انما وصف بالسمرة ما كان
للشمس تقريب منه بان انه ما لا يخفى عليه امره شانه
وحاله حتى يصفه بغير صفته اللائقة له لقربه منه
ولم يكن عليه الصلاة والسلام ملازما للشمس نعم لو وصفه
بذلك بعض القادمين ممن صادفه في وقت غيرته الشمس
لامكن الجمع بذلك فالاولى حمل السمرة في رواية انس على الحمرة
التي تخالط البياض كما قدمته اي وهي في جميع بدنه لقول ابن
عباس جسمه ولحمه احمر الى البياض تنبيه في الشفا حكاية
عن احمد بن ابي سليمان القيرواني الفقيه المتوفى سنة
سبع وثمانين ومائتين صاحب سحنون وهو احد السبعة
الذين كانوا بافريقية في وقت واحد من رواة سحنون من قال
قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل انتهى وهذا
يقتضي ان مجرد الكذب عليه في صفة من صفاته يوجب
القتل وليس كذلك بل لا بد من ضميمة ما يشعر بنقص وذكر
كان مثل قتلنا هذه فان الاسود [illegible] معقول لكن هذا
اعتراض عجيب من شافعي بمذهبه على مالكي حال لمذهب
مالك لمذهبه ان من غير صفته كان [illegible] او بسود
يقتل وان ظهر انه لم يرد ذمه بجهله او سكر او تهور كما في
المختصر

واما طيب ريحه وعرقه

لونا وريحا وكثرة ونضارته بدنه فعطفا على طيب وجها

عطفا

٤٨

عطفنا علي ريح والاول اظهر لذكره لون العرق وكثرته وابتلاع
الارض بوله وغائطه وعدم اطلاع احد عليه واما لم يقتصر على
طيب ريحه مادته عليه الصلاة والسلام وجواب اما محذوف
اي فكانت احوالها وصفاتها خارقة للعادة فاذا اردت معرفة
ذلك فقد كانت الرائحة الطيبة صفته صلى الله عليه وسلم
ويحتمل ان هذا جواب اما لكن ليس في الخبر ضمير يربطه بالمبتدا
اذ المبتدا اطيب المضاف لريح المضاف لضمير المصطفى وضمير
صفته لنفسه عليه السلام لا الطيب الواقع مبتدا نعم في
الخبر ضمير يعود على المضاف الى المضاف اليه اذ الشيء يذكر
فلا اشكال ولكن الاولى ان الجواب محذوف قرره شيخنا وان لم
يمس طيبا ومع هذا كان يستعمل الطيب في اكثر اوقاته مبالغة
في طيب ريحه لملاقاة الملائكة واخذ الوحي ومجالسة المسلمين
قاله النووي ولانه حبب اليه كما قال حبب الي من دنياكم النساء
والطيب وروى ابن مردويه عن انس كان صلى الله عليه وسلم
[illegible] ريحه ريح عروس واطيب من ريح عروس
ولا دلالة فيه على ان مصيرا طيب ريح جسده من ليلة الاسرا
كما زعم اذ ريح عروس اخص من مطلق رائحة طيبة فلا ينافي
انه طيب الرائحة من حين ولد كما رواه ابو نعيم والخطيب عن
امه امنة لما ولدته قالت ثم نظرت اليه فاذا هو كالقمر
ليلة البدر ريحه يسطع كالمسك الاذفر وروينا عن انس ما شممت
شيئا قط اي طيبا او طيبا اذ الريح المطلق من الاوصاف
التي لا تتقوم بذاتها لا يتصور والمعنى انه شم
روائح طيبة وريح المصطفى اطيب منها لان الشيء اذا كان
على مقيد يتوجه الشيء الى قيده ولا مسكا بكسر الميم والمشهور
انه دم يتجمد في خارج سرة ظبا معينة في اماكن مخصوصة
ويستحيل بحكمة الحكيم اطيب الطيب وفي الحديث اطيب الطيب
المسك رواه مسلم وغيره ولا عنبرا بنون فموحدة روث دابة
بحرية او نبع عين فيه ريح نيث اطيب من ريح رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهذا من عطف الخاص على العام اذ المراد
رائحة المسك والعنبر واحسن من افراد ما قبلها لا الحديث
رواه الامام احمد في المسند وفي رواية البخاري في كتاب الصيام

Copyright © King Saud University